الشعب الفلسطيني ، عبر اطلاقه الكفاح المسلح واتخاذه الضفة الشرقية قاعدة ارتكاز له ان يقود الصراع من جانبه ضد محاولات التبديد والمصادرة ، وان يتعرف على هويته الذاتية المتصادمة مع الحكم الاردني ، من خلال عدة معارك يومية ورئيسية طوال تلك الفترة . **ثالثا** : المرحلة الممتدة من العام ١٩٧٠ وحتى صدور قرارات قمة مؤتمر الرباط في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ . وهي الفترة التي خاضت فيها المقاومة الفلسطينية معارك البقاء السياسي ومن ثم التمثيل الشامل للشعب الفلسطيني ، الى ان انتزعت ذلك نهائيا خلال انعقاد مؤتمر قمة الرباط الاخير .

[١] معركة الظهر المكشوف

تطلع الشعب الفلسطيني منذ اوائل الستينات ، الى أخذ زمام قضيته بيده ، بعد ان عجزت الوصاية الرسمية العربية على قضيته ، ان تقدم حلا لمعضلته الوطنية . وكان انتصار ثورة الجزائر ، **التي قام بها الشعب الجزائري** ، الهاما حقيقيا للشعب الفلسطيني وهاديا له في سعيه الدائب لتحقيق شعاره الدائم : التحرير والعودة . كما كان وقوع الانفصال بعد اول تجربة وحدوية معاصرة بين مصر وسورية ، هزة حقيقية في وجدان الشعب الفلسطيني ، وبالتالي دعوة له لاعادة النظر في المسلمة المعبر عنها بشعار : الوحدة طريق التحرير والعودة .

على هدي هذين الحدثين الهامين ، بدأ الفلسطينيون بالبحث عن مخرج خاص بهم ، لحل معضلة النفي والتشتت واللجوء خارج الوطن . وظهرت خلال تلك الفترة عدة **منظمات فلسطينية** ، كتعبير عن ردة الفعل الفلسطينية تجاه حادثي الانفصال وانتصار الثورة الجزائرية .

من هنا ، فان قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ ، في ظل الرسمية العربية، لم يكن أكثر من استجابة لتطلع الشعب الفلسطيني الى أخذ دور خاص به لتحقيق شعار المرحلة : التحرير والعودة . الا ان ذلك لم يعن ان الرسمية العربية قد سلمت للشعب الفلسطيني بدوره الخاص وحقه في التعبير عن ذاته الوطنية . وتعتبر موافقة الحكم الاردني على قيام منظمة التحرير الفلسطينية، ومن ثم صراعه ضد بلورة مضامين حقيقية كفاحية للمنظمة ، المثل البارز والهام، على التمسك العربي الرسمي باستمرارية الوصاية على الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية ، ودليلا على الصعوبات التي اقيمت في وجه التعبير السياسي الفلسطيني المحدد : منظمة التحرير الفلسطينية . واذا كان موضوعنا هذا يقتصر على دراسة جانب الصراع بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكم الاردني ، فليس لانه المثل البارز والهام على استمرار المحاولات الرسمية العربية فرض وصايتها على الشعب الفلسطيني فقط ، بل لان جملة من الظروف الموضوعية التي تتحكم في هذا الصراع قادت الحكم الاردني بالنتيجة الى الصدام المباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية . فاثر حرب العام ١٩٤٨ ضم الحكم الاردني الضفة الغربية الى سلطته ، وأصبحت بالتالي « جزءا » من اراضي المملكة الاردنية الهاشمية. وبنتيجة الضم تلك ، أصبح السكان « الاردنيون » من أصل فلسطيني، في مملكة الاردن الجديدة ، يكوّنون أكثر من ثلثي عدد سكان المملكة ... الخ .

كانت ، اذن ، عملية البعث الفلسطينية تصطدم بالضرورة ، بسياسة التبديد والمصادرة للهوية الفلسطينية في الاردن . وهو الامر الذي تنبه له السيد أحمد الشقيري مندوب فلسطين لدى جامعة الدول العربية آنذاك ، الذي انتدبه مؤتمر القمة العربي الاول، للاتصال بتجمعات الشعب الفلسطيني والحكومات العربية، لاستشارتهم